أعلام الصحابة

الكتاب الأول

عمّار بن ياسر

صاحب رسول الله

تأليف

صابر عبد ابراهيم

رسالة
الشرق الجديد

كان الشرق مهبط الأديان ، ومجمع الفلاسفة ، ومستقر الحكمة . . . وكان الشرق الواعى الأكبر للمثل العليا ، والمنارة التى انبعثت منها أنوار الهداية والإيمان .

كان الشرق . . . وكان . . .

ثم انقلب الشرق — كما يقولون !! . . . خرافة بعد روحانية وأساطير بعد حقائق ، وأنانية قبيحة بعد تضحيات فى سبيل المجموع ، فتحول الكثير من أبناء الشرق إلى الغرب ، يعبون من معينه ما يعبون ، دون نظر إلى المورد العكر أو الصافى ، لأن الغرب استطاع أن يلبس خرافته ثوب الحكمة ، ومادیته ثوب الفتوة ، وأن يسدل على موبيقاته ستار الترفيه والرياضة ، وأقبلنا عليها فى شغف دون أن نميز بين اللالىء والأصداف ، فأخذنا عن الغرب قليلا من الحقيقة وكثيراً من الباطل . وآمنا بما يقول الغرب

عنا ، بأن روحانيتنا خرافة ، وماديتنا اعتداء ، ومدنيتنا أسطورة عفى عليها الزمان ، فإذا نحن أقبح ما نكون حالا وأسوأ مآلا — لا بالشرق احتفظنا ولا بالغرب انتفعنا .

* * *

لقد شجع الغرب إدخال الخرافات على روحانية الشرق حتى ظن المرجفون أن الشرق أصبح مرتعاً خصيبا للإلحاد فلما تبين خطل هذا الرأى وانقسم الغرب على نفسه معسكرات أراد أن يقيم لها فى الشرق حصونا ، فبعث للشرق الدكتاتورية والديمقراطية ، بعث له بالفاشية والشيوعية ، فأعجب بريقها بعض المفتونين من أبناء الشرق ، ولكن لم يلبث أن أضاء نور الحق فظهر أن الدكتاتورية والفاشية اعتداء ، ديموقراطيتهم خداع ورياء والشيوعية هدم وفناء . وللشرق من عقائده وأديانه ما ينهى عن مساوىء هذه المبادىء جميعاً ويحوى محاسنها جميعا . فالشرق من هذه الوجهة فى حالة استكفاء ليس فى حاجة إلى مبدأ جديد من مبادى الغرب ، ولكنه فى حاجة إلى تجديد قديمه وإقامة ماتهدم من بنيانه وتنقية شوائبه ليعود بعد أن هزته

العواصف وأيقظته الحوادث منارة الهدى وعلم العرفان .
وهذه هى رسالة الشرق الجديد .

* * *

إنه الشرق الجديد فى روحانيته وبهائها .
إنه الشرق الجديد فى ماديته ومضائها .
إنه الشرق الجديد فى خصوبة تربته ونمائها .
إنه الشرق الجديد فى زرقة سمائه وصفائها .

* * *

فمرحبا به لقد جاء صافياً قوياً متزناً رافعاً راية الإسلام معتزاً بالحكمة والسلام .

محمد منير الجندى

عن دار الشرق الجديد ٢٠/٣/١٩٥٠

عمار بن ياسر .. صاحب رسول

الله يحدثكم عن نفسه من

الدار الآخرة حديثا عجباً ! !

فاسمعوه .....؟

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا عمار بن ياسر ، أبو اليقظان العنسى ، صاحب رسول الله — رجل طويل نحيل — أسمر اللون — واسع العينين أتحدث إليكم الآن من الدار الآخرة — وأحمل إليكم صوتى عبر ألف وثلاثمائة وثلاثين عاما من أعوام الحياة .

ولم يدفعنى إلى هذا الحديث دافع من شهرة أو جاه ، فلسنا هنا كأبناء الحياة الدنيا ، لاينطقون إلا لمنفعة ، ولا يتحدثون إلا لفائدة ، ولا يتحركون حركة صغيرة ، ولا كبيرة إلا إذا عرفوا ماوراءها من الغنائم والأسلاب .. وحديثى إليكم ياحضرات المستمعين الكرام حديث واضح صريح ، لا لبس فيه ولا غموض . ولا حلكة فيه ولا سواد . . وقد يكون الحديث واضحاً صريحاً . . ولكنه مع ذلك قد يكون لوناً من ألوان الخيال ، لا يمت إلى الحقيقة بصلة أو وشيجة . ولا يمنعه ذلك من أن يحوى بين جنبيه كثيراً من الحكم والأمثال . .

ولكن حديثى إليكم هو حديث الحقيقة والتاريخ ، فلم يصنع فى مصنع خيال ، ولم يركب فى معمل خرافة ، ولكنه صوت الحقيقة التى تؤيدها الأيام . ومنطق التاريخ المعتدل الذى لايعرف التحزب والأهواء . .

* * *

وقد يحسن بى أن أتحدث إليكم عن أبى رضى الله عنه أولا قبل أن أتحدث عن نفسى . . وليس هذا من باب التواضع منى لوالدى الكريم فحسب — ولكنه منطق الحوادث كما يجب أن يكون ، والوضع الصحيح الذى يجب أن أسير عليه فى هذا الحديث . .

ولكن معذرة . . فما دمنا نحب أن نراعى منطق الحوادث والأيام — فالحديث عن أبى يجب أن يتأخر قليلا — فهناك من هو أهم منه وأسبق فى حوادث التاريخ .

فأمى — رضى الله عنها — سمية بنت خياط — وهى هنا بجانبى تتمتع بما أعده الله لها من جنات النعيم . وتتقلب على فرش من سندس خضر — وهى — والحق يقال — أهل لكل ماهى فيه من ألوان المتاع — فقد لاقت فى حياتها

الدنيا كثيراً من صنوف الأذى وألوان العنت ، وأشكالا منوعة من العذاب والاضطهاد . . ولعل إنساناً غيرها من أصحاب رسول الله لم يلق من الضرب والإهانة والاضطهاد كما لاقت أمى . . وهى المرأة الضعيفة النحيفة — الهزيلة المعروفة التى قضت الأيام على صحتها . .

ولعلكم ياحضرات المستمعين الكرام — والذين قرأوا التاريخ الإسلامى منكم خاصة يعلم أن أمى كانت أول من حمل لواء الشهادة من أصحاب رسول الله . .

وتفصيل ذلك — أن أمى رضى الله عنها — كانت مولاة لرجل من آل مخزوم معروف بمكانته العالية ومقامه السامى بين شيوخ العرب وسادتها — وهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومى . . ولقد كان الرجل سمحاً كريماً — فعاشت أمى فى كنفه سعيدة مسرورة — وكان أبو حذيفة يحبها ويحن عليها — ويرى فيها فتاة طيبة القلب — أمينة النفس ضاحكة الوجه — باسمة السن فى غدوها ورواحها — فكان يعطف عليها أحياناً ببعض الأموال والهدايا بعد عودته من تجاراته الرابحة فى بلاد اليمن وربوع الشام — لأنها

كانت تدعو له دائما قبل سفره بالربح والتوفيق .

وظلت الأيام تجرى على منوالها المعتاد ولا يجد فى الأفق جديد إلى أن دخل أبو حذيفة ذات نهار على أهله ومعه رجل لم يعرفه أهل البيت من قبل — وحدث أبو حذيفة زوجه أن هذا الرجل الذى صحبه إلى داره ، قد اختاره من بين شيوخ قريش ليكون حليفاً له . .

كان هذا الرجل هو أبى — ياسر العنسى — وكان رجلا طويل القامة — ممتد الجسم — فارع الطول — كريم النفس — طلق المحيا — هاشاً باشاً مألوفا عند من يعرفونه ولم يك أبى عبداً رقيقاً أو مستضعفاً مملوكا كما يظن كثير من الناس — وإنما كان رجلا حراً كأحرار الرجال . ولم يك كذلك من أهل مكة أو من قريش — وإنما هو رجل من تهامة من أرض اليمن — ساقته الأقدار إلى مكة هو وأخوين له يبحثون فيها عن أخ لهم فقدوه — وقد مروا على مكة فيما مروا على البلاد — ولأمر ما . . وسر غامض — وحكمة أرادتها الأقدار ، لم يكن يدرى أحد بها من قبل — سافر الأخوان عائدين إلى أمهما وأبيهما باليمن ، وبقى أبى

ياسر بمكة يلتمس بجوار آلهتها الكبرى الرحمة والرضوان وقد حالف أبى أبا حذيفة المخزومى — فقد رأى فيه رجلا عظيما من أهل مكة ، وإماما من أئمة الناس فيهم . . وتحالف الرجلان على أن يمنع أبو حذيفة ياسراً مما يمنع منه نفسه وأهله وماله . وعلى أن يكون أبى معه حربا على من حارب وسلما لمن سالم . .

ومرت أيام بعد ذلك لايدرى الإنسان من أمرها شيئاً وما أكثر الأيام التى تمر على الإنسان فلا ينتج فيها عملا أو يؤدى فيها شيئاً مذكوراً . . وقد رأى أبى فى بيت حليفه أبى حذيفة أمة سوداء — خفيفة السواد ، هى أمى — سمية بنت خياط . . وكانت أيامها فتاة هادئة ، فيها شىء من جمال هادىء . . تميل إلى السمنة أكثر مما تميل إلى النحافة والهزال فى عنفوان شبابها وعظيم قوتها . . . وقد أعجبت أبى لخفتها وحسن خلقها ، وطهارة نفسها ، وجمال أدبها ، وأدب جمالها . . وقد أفضى أبى ذات يوم ، إلى أبى حذيفة برغبته فى الزواج منها — فلما وافق أبو حذيفة — اشترط أبى عليه أن ماتلد له من ولد فهو حر . . فلم يمانع الرجل . . بل إنه زاد على

ذلك — فاعتق سمية فأصبحت كسائر النساء الأحرار .

وقضى الأمر . . وعاش الزوجان حيناً من الدهر فى أجمل حياة وأهنأ معيشة وأخذ أيام الحياة تجرى لمستقر لها — وحملت سمية بغلام — ثم وضعته عندما اكتمل الحمل . ولما ولدته سمته (عمار) وهو أنا بالطبع — ولست أدرى لم اختارت أمى هذا الاسم من دون الأسماء المعروفة فى ذلك الحين . . ولم يدر بخلدى أن أسألها يوما عن معنى هذا الاسم . . وإن كان يخيل إلى أنها إنما سمتنى بهذا الاسم ، تيمناً بأن أكون سبباً من أسباب العمار ، أو أن يمتد بى العمر ، فأكون من المعمرين — لست أدرى على كل حال — وإن كنت راض عنه تمام الرضا ، ولا أبغى به بدلا .

* * *

وقد استيقظ أبى ذات صباح على رؤيا رآها أفزعته أشد الفزع واحتلت من تفكيره جانباً كبيراً عدة أيام . . فقد أصبح علينا ذات صباح فحدثنا أنه رأى فيما يرى النائم جبلين عظيمين بينهما واد صغير . وقد تشقق الجبلان

واندلعت منهما نار عظيمة ، ملأت الوادى كله ناراً محرقة كنار جهنم . . ومن وراء النار أرض منبسطة سهلة فيها زرع ونخيل وأزهار وأشجار . ومروج خضر تجرى من حولها جداول مياه عذبة رقراقة . . أمى واقفة وسط هذه المروج الخضر تضحك وتنادى أبى أن يقبل عليها ليعيش بجوارها . . وأبى يخشى اقتحام النيران — وأنا من وراء أبى أدفعه وأطلب منه أن يقتحم النار ولا يبالى وأحثه على ذلك قائلا له إنه يستطيع أن يقتحمها مسرعا ، وأنه لن تمسه منها إلا لفحة خفيفة لن تؤثر فيه شيئاً . . ويقبل أبى على النيران يحاول أن يقتحمها — فإذا اقترب منها مسه لسان من ألسنتها استيقظ بعده من نومه فزعا .

وقد تعجبنا حين سمعنا قصة أبى هذه أشد العجب — وعلمنا أن نيراناً ملتهبة توشك أن تقبل علينا من قريب وأن وراء هذه النيران المحرقة جنة خضراء فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من طعام وشراب .

وظللنا فى دار أبى حذيفة والأيام تمر علينا يوما بعد يوم . . حتى جاء اليوم الذى كان له فى حياتنا أكبر الأثر . .

وكان يوما عجيباً حين دخل علينا أبو حذيفة وهو مغيظ محنق مكتئب الوجـــه متجهم الأسارير — وكان من عادتنا ألا نتحدث معه إذا رأيناه غضبانا . . فنظرنا إليه من بعيد — وراقبناه عن كثب — فسمعناه يتحدث مع أهله حديثاً عجباً ويقول لهم :

— أتعرفون محمد بن عبد الله الذى حدثتكم عنه من قبل

قالوا . . نعم . . نعم . . ذلكم الرجل الذى تزعم أو يزعم أن الله أرسله إلينـا قال . . تماماً . . تماماً . . لقد تطاول اليوم على هبل . . وحدث عنه أصحابه فيما بلغنا أنه صنم من الأصنام لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع .

فالتفتت إليه زوجته وقالت . . . دعك من هذا يا أباحذيفة . . فمـا هى إلا أيام حتى تذهب عنه تلك اللوثة التى أصابته . . ثم يعود إلى ما كان عليه من قبل . . .

* * *

سمعت هذا الحديث كما سمعه أبى وأمى . . ولم تك هذه هى المرة الأولى التى أسمع فيها عن محمد — صلى الله عليه وسلم — فقد سمعنا عن دعوته كثيرا . . ولقد كانت دعوته

والحق يقال دعوة جريئة لم نعهد لها مثيلا من قبـــل .

ولقد كنا نرى محمداً كثيرا وهو يغدو ويروح بين شيوخ قريش وزعمائها يحدثهم بحديثه ويلزمهم حجته القاطعة المـانعة التى يقفون أمامها مكتوفى العقول مقيدى الأذهان . . .

ولم يك يدور بخلدنا أننا سنكون من أتباع ذلك النبى . . فقد كنا نعتقد أنه لو كان فى دعوته خير لأقبل عليه زعماء قريش وأهل الرأى فيهم ولدخل فى دينه أصحاب العقول الراجحة والرؤوس الضخمة من أهل مكة المشهورين بالذكاء والمعروفين بتفكيك الصعاب من أمثال أبى حذيفة وأبى جهل ابن هشام وغيرهما من سادة قريش وأعلامها ولم نحاول يوماً من الأيام أن نتصل بهذا النبى أو نستمع إلى حديثه وما يتلو على الناس من قرآن أو ما يحدث الناس به من حديث النبوة وتعاليم السماء . . ولـكننا حين سمعنـا مقالة أبى حذيفة ذلك اليوم جلست مع والدى نفكر فى هبل وغير هبل من تلك الأصنام الـكثيرة المتعددة التى كانت تملأ ربوع البيت الحرام — والتى كنا نحسب أنها آلهة لها ما للآلهة من

القوة والسلطان ولست أدرى ماذا حدث لنا فى تلك اللحظة العجيبة من لحظات حياتنا — فما أن جلسنا قليلا حتى سمعت أبى يقول :

— ياعمار . . إن شيئاً فى قلبى يحدثنى أن دعوة هذا النبى حق — ويدعونى إلى أن أقوم إليه وأومن به . .

وأجبت والدى قائلا دون أن أدرى كيف جرى هذا الحديث على لسانى . .

— وأنا كذلك يا أبتاه . . فإن هذا الإحساس يغامرنى ويغمرنى وأحسه فى قلبى ، وحدث أبى أمى بإحساسه ، فرأى منها إقبالا على دعوة رسول الله عظيما . .

وهكذا . . نحن الثلاثة — تواعدنا على أن نخرج إلى رسول الله فنجلس إليه ونستمع إلى كلامه ونؤمن به ...

وتم الأمر ... وأسلمنا جميعاً ... وسمع أبو حذيفة بإسلامنا ... فجاءنا مغيظاً محنقا ودعانا إلى ترك دين محمد والرجوع إلى قريش ودينها ... ولكننا أبينا غاية الإباء ... وأفهمناه أنه ليس له أن يتدخل فى عقيدتنا ...

وقد هز قولنا هذا أبا حذيفة هزاً عنيفاً — فلم يك

ينتظر منا أن نحدثه بتلك اللهجة الحاسمة — ولعله كان يطمع فى إجابة دعوته وترك دين محمد من أول إشارة منه .

ولقد أنذرنا أبو حذيفة بالعذاب الشديد إن لم نعد إلى دين قريش — وأمهلنا ثلاثة أيام نفكر فيها ونجيبه بعدها بما قر عليه عزمنا ...

ومرت الأيام الثلاثة ولم تحدثنا نفوسنا فيها لحظة بالكفر بعد الإيمان ، وجاءنا أبو حذيفة طامعاً مؤملا ...

ولكننا أفهمناه أننا آمنا بالله — ولن نتخذ من دونه إلها آخر أو آلهة أخرى... وجاءت أيام العذاب والاضطهاد وكنا نعلم سلفا أنها آتية لا ريب فيها .

ولقد كنا نسمع عن بلال بن رباح وكيف كان سيده أمية بن خلف يتفنن كل يوم فى ابتكار طريقة جديدة لتعذيبه ... ولكننا مع ذلك لم نخف ولم نحزن ، فقد كان الإيمان بالله ورسوله مستقراً فى قلوبنا أعمق استقرار محتلا من نفوسنا ذؤابتها وصميمها — بل كان قد خالط أرواحنا فأصبح جزءاً لا يتجزأ منها ولا ينفصل عنها .

وكنت أجلس مع والدىّ وهما شيخان كبيران فأتحدث

معهما عن العذاب الذى يعده أبو حذيفة لنا ... فكان أبى يبتسم ويقول ... ليفعل ما فى طاقته أن يفعل يا بنى فإنه لن يستطيع أكثر من أن يؤلم أجسادنا ، أما الإيمان ففى قلوبنا — وهو لن يستطيع أن يدخل قلوبنا ليستل الإيمان منها والقلوب بيد الله وحده لا سلطان لأحد عليها ولا قدرة لمخلوق على تغييرها .

فكنت أفرح لهذا الكلام حين أسمعه من أبى ... ويتملكنى شعور جارف — وتدب فى أوصالى حرارة الإيمان وأقول ... نعم ... ليفعل أبو حذيفة ما يشاء ... وسيرى أخيراً كيف ينتصر إيمان المستضعفين على بطش الأقوياء المتجبرين ...

* * *

وجاءنا أبو حذيفة فى الصباح التالى ... فقيـــد أيدينا وأرجلنا — وانتظر حتى أقبل الظهر وحميت الشمس ... فأخرجنا إلى الأبطح وليس علينا من الثياب إلا ما يستر عورتنا . ثم ألقى بنا على رمال الصحراء المتقدة — فأحسسنا كأن جلودنا تحترق — وطفرت الدموع من عيوننا رغماً

عنا ... ونظر إلينا أبو حذيفة ثم ضحك وضحك من كان معه من شيوخ قريش ومن الذين جاء بهم ليمتعوا أنفسهم برؤيتنا ونحن نتعذب ... ويروحوا عن أنفسهم بمرآنا ونحن نتلوى على الأرض من العذاب .

ولست أدرى مم كان يضحك أولئك السادة ... وأى لون من ألوان الفكاهة كانوا يرونه فينا فيبعثهم على الضحك وما كنت أعتقد أبداً أن الألم يبعث على السرور — وأن مرأى جماعة من الناس يتلوون على الأرض من العذاب يبعث إلى القلب الانشراح والارتياح ... وعلى كل ... فقد ظللنا على حالتنا تلك طوال اليوم ، وفى المساء أعادونا إلى بيتنا — ودخل علينا أبوحذيفة بعد قليل وهو يظن أننا سنستجيب لدعوته بعد أن أذاقنا العذاب — ونظر إلينا ثم قال ...

— لقد أشفقت عليكم — فلم أصب عليكم من عذابى إلا قليلا — ولعلكم الآن قد عزمتم على أن تعودوا إلى دينكم الأول .

ونظر إليه أبى وقال — لا ... ذلك أمر بعيد ... لقد

آمنا بالله وحده ولن نعود إلى هبل ... فاصنع ما بدالك ...

وثار أبو حذيفة عند سماعه هذا الكلام — وأقسم لينتقمن منا أشد انتقام ، ومضت الأيام ... والعذاب يشتد علينا كل يوم — ونحن صابرون متحملون — وسمع النبي بما نحن فيه من العذاب — فكان يأتى إلينا بين الفينة والفينة ونحن بالأبطح فينظر إلينا متأسفاً ويقول :

— صبراً آل ياسر ... فإن موعدكم الجنة

ولقد كانت هذه الكلمة تنزل على قلوبنا برداً وسلاما. وكنا نحس لها فى قلوبنا أثراً شديداً . ولقد كانت رؤيتنا لرسول الله تبعث فينا روح القوة والاحتمال .

* * *

وضاق أبو حذيفة بنا ذرعا — فلقد جرب معنا كل أنواع العذاب . ولكنه لم يستطيع أن يحولنا إلى ما يريد . فلما أيقن بالهزيمة . واعتقد أننا ثابتون على الإيمان بالله ورسوله — راسخون على عقيدتنا . ذهب إلى أبى جهل لعنه الله فشكانا إليه — وطلب منه أن يرى فينا رأيه — فما كان منه إلا أن أشار بقتلنا جميعاً — ولكن أبا حذيفة لم يجد

لديه من الشجاعة ما يستطيع به قتلنا فاستأذن منه أبو جهل فى أن يقوم بتلك المهمة... فوافق ...

وجاء أبو جهل إلينا ومعه حربة — فدعانا إلى هبل فأبينا — فهددنا بالقتل فلم نسترخ له أو نخاف منه — بل أفهمناه إننا نرحب بلقاء الله — فما عند الله خير وأبقى ورفع أبو جهل حربته . ونظر إلى أمى . وأخذ يحدثها ويدعوها إلى هبل ومناة — ويهددها بالقتل إن امتنعت . ولكنها كانت أشدنا قوة وثباتا . فلما لم ير أبو جهل خيطاً من الأمل لرجوعها إلى دينه . بل وسمع منها بعض كلمات فى هبل ومناة رفع حربته وضربها فى موضع العفة منها ضربة قوية فاضت روحها على أثرها — ووقعت على الأرض شهيدة فى سبيل الله .

وكانت أمى بذلك — الشهيد الأول فى تاريخ الإسلام .

* * *

وهكذا راحت أمى ضحية الإيمان فى لحظة خاطفة أو فى طرفة عين . ولست بمستطيع أن أصف لك إحساسنا وشعورنا من تلك الوحشية التى قتلت أمى بها ... والتى

ما كنا نظن أن رجلا قد خلى قلبه من الرحمة والرأفة والعطف فيعتدى على امرأة عجوز ذلك الاعتداء الآثم المشين ... وقد احتسبنا أمنا عند الله .

* * *

ومضت الأيام بعد مصرع أمى — والعذاب يشتد علينا يوما بعد يوم — وكان أبى رجلا ضعيف الجسم — وكان كبر سنه قد زاده ضعفاً — فلم يستطع تحمل العذاب ، وذات يوم قائظ شديد الحر أخرجنا أبو حذيفة وطرحنا على الأرض عراة حفاة كما يفعل كل يوم ، وأخذت حبات الرمال الساخنة تشوى جلودنا ، وصرخ أبى من شدة الألم ، فأسرع إليه أبو حذيفة وأبى جهل ابن هشام وقد وسوس الشيطان لهما أنه سيستجيب لهما ، ولكن أبى خيب ظنهما .

وفى ذلك اليوم الذى ما زلت أذكره كأنه الأمس ، رأيت أبى يتلوى من العذاب ، وسمعته يغمغم بكلمات عرفت منها أن نهايته قد قربت ، وأن أجله قد انتهى . وصدق ظنى . . . فما هى إلا دقائق معدودات حتى فاضت روحه إلى الله شهيدة راضية .

ونظرت إلى أبى فوجدته ساكنا لايتحرك . . . فناديت أبا حذيفة وكان بعيداً عنا فى تلك اللحظة فلما جاء أشرت إلى أبى ، فلما رآه أدرك أنه قد انتهى .

* * *

وهكذا أصبحت وحيداً بعد استشهاد والدى ، وزيد العذاب على أضعافا مضاعفة ، وجاءنى أبو حذيفة ومعه أبو جهل بن هشام وهددانى بالقتل فى صباح اليوم التالى إن لم أعد لدينى القديم .

وبت ليلتى أفكر فى هذا المأزق الخطير . . فلقد رأيت مصرع أمى وكيف قتلها أبو جهل ، ثم كيف سقط أبى بعدها شهيداً من شدة العذاب — وأخذت أحصر الساعات التى تقترب بى من الموت دقيقة بعد دقيقة — وأنا عازم على الاستشهاد فى سبيل الله .

ولكن شيئاً حدث لم يكن فى الحسبان .

وفجأة خطر على خاطر . . عذت بالله منه فى مبدأ الأمر . ولكنه عاد إلى ذهنى مرة بعد مرة — وأخذ يراودنى عن نفسى عدة مرات . . فقلت فى نفسى أخيراً —

لعله خير وأخذت أقلبه على جميع وجوهه وأبحثه من كل ناحية .

كان هذا الخاطر يقول لى فى صوت هادىء خفيض . . إنك تستطيع أن تضرب عصفورين بحجر واحد . . أن تدفع عن نفسك العذاب ، وأن تحفظ على نفسك الايمان بالله ورسوله .

وسألت خاطرى كذلك فى صوت هادىء خفيض .

— وكيف يكون ذلك — جزاك الله خيراً . ؟

قال : إذا جاءك أبو حذيفة غداً وطلب منك أن تكفر بمحمد فلا بأس عليك أن تجيبه إلى طلبه — وما عليك إلا أن تتلفظ بكلمات الكفر التى ترضيه فليس الإيمان كلمات يتلفظ بها اللسان ، ولكنه عقيدة فى القلب فما دام القلب مستقراً على الايمان — ثابتاً على اليقين — منطوياً على الاخلاص لله ورسوله . فلا عليك أن تدفع عن نفسك العذاب بكلمات جوفاء لن تنقصك عند الله شيئاً .

والحق أننى فزعت من هذا الخاطر فى مبدأ الأمر . . ولكنى رأيت أنه معقول موزون ، فصممت على أن أسير

على هداه . . وأن أعمل بمقتضاه ، ولله بعد ذلك أن يجزيني بما يراه .

* * *

وأصبح الصباح : فجاءني أبو حذيفة وبيده سوط عذاب . . . ورأيت في عينيه أنه مصمم على قتلي ليستريح مني . ونظر إلي وعيناه يكاد يتطاير منهما الشرر . . . وقال ؟

ـ اسمع يا عمار خيرت بين أمرين . . . إما الموت ، وإما أن تكفر بمحمد . . فقلت له ، وعلام القتل . . لقد كفرت بمحمد . . وتلفظت بعدة ألفاظ أرضته غاية الرضا .

وهش أبو حذيفة وبش ، ورأيت علامات الرضى والسرور تشع في وجهه ونظر إلي باسماً وقال ؟

ـ هكذا كنت أحدث نفسي يا عمار . . إنك رجل عاقل تعرف أين الخير فتقبل عليه ، وأين الشر فتبتعد عنه .

وتركني . . وانطلق ضاحكا مسروراً .

* * *

لاتحاول بعد ذلك أيها المستمع الكريم أن تسألني عن شعوري بعد ذلك كيف كان فذلك أمر لن أستطيعه

ولو أوتيت جوامع الكلم وأطراف البيان — فقد جلست مع نفسى أسائلها وأحاورها ... أهكذا تراجعت ذليلة مهينة أمام العذاب . وأقبلت على الحياة الدنيا ، وأنت تعلمين أن أن لكل أجل كتاب ، وظللت مع نفسى فى جدال عنيف . أرى لحظة أن ليس على من بأس فيما فعلت . وأرى أخرى أنى قد كفرت كفراً تاماً خالصاً صريحاً ، لاتحوير فيه ولا تزييف ، وعزمت آخر الأمر على الذهاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم لأقص عليه قصتى ، وليفتينى فى قضيتى . فنى قول رسول الله ، راحة القلب ، واطمئنان النفس ، وفصل الخطاب ...

* * *

وأقبل المساء ... فانطلقت إلى الدار التى كان النبى يجلس فيها . وما أن دخلت الدار حتى لقينى رجل من أصحاب النبى — وما أن رآنى حتى قال لى فى دهشة —

— ماذا يتحدث القوم عنك يا عمار . ؟

وما أن سمعت هذه الكلمة حتى أحسست برأسى تدور

وبرجلى لا تكادان تقويان على حملى — ولكنى تمالكت نفسى وقلت .

— وهل بلغ الخبر رسول الله ؟

قال وهو يشير برأسه . نعم ...

قلت : وقلبي يرتجف ... وماذا قال عنى ؟

قال — قال رسول الله حين سمع ذلك الحديث ... كلا إن عماراً ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، وأخلط الإيمان بلحمه ودمه .

عندئذ ساورنى القلق والاضطراب مرة أخرى — ودخلت على النبي ليحكم فى بما يشاء .

وما أن رآنى رسول الله ولمح ما فى وجهى من الكآبة والحزن والاصفرار حتى قال :

— ما وراءك ؟

قلت له بصوت خافت : شر يا رسول الله — ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير .

وسكت النبي قليلا ثم قال .

— فكيف تجد قلبك ؟

قلت : أجد قلبي مطمئناً بالايمان ...

فقال النبي عندئذ وهو يبتسم : فإن عادوا فعد ... ! !

* * *

فإن عادوا فعد ..

نزلت كلمة رسول الله هذه على قلبي فكانت برداً وسلاما وأمناً واطمئناناً — فقد أحسست بقلبي يطمئن ، وشعرت بنفسي كأنها تستريح من حمل ثقيل كانت تحمله منذ أمد بعيد ... ثم رأيت رسول الله يتفصد جبينه من العرق . وكانت تلك علامة نزول الوحي عليه ، ومرت لحظات ثم سمعت النبي يتلو علينا ماأوحى إليه من ربه .

(مَنْ كَفَرَ باللهِ مِنْ بعد إيمانه ، إلا مَنْ أُكْرِهَ وقلبه مُطمَئِنٌ بالايمان — ولكن من شرحَ بالكُفر صدرا ، فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم) .

وكانت هذه الآية التي نزلت في خصيصاً — ومن قبلها حديث رسول الله ، البلسم الشافي — والدواء المعافي لكل

ما كنت أحسه فى قلبى من ألوان الفوضى وصور القلق والاضطراب .

* * *

وأخذت أيام الحياة تمر علينا يوما بعد يوم — ولا يمر علينا يوم ، إلا ورأينا فيه من أهل مكة أصنافا من الأذى والمساءة والضر .

ولقد هاجر جماعة من أصحاب النبى إلى الحبشة بعد أن علموا أن بها ملكا لايظلم أحد عنده — ولم أستطع أن أهاجر معهم أول الأمر — ولكن تغير الأمور والأحداث ساعدتنى بعد ذلك على أن أهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة وظللت بالحبشة عدة شهور — ثم رأيت آخر الأمر أن أعود إلى رسول الله بعد أن ظننت أن دعوته قد مكن الله لها وأصبحت مكينة ركينة وأن أهل مكة قد أصبحوا بنعمة الله إخوانا . .

ولكنى رأيت حين رجعت إلى مكة أن الأمور هى هى لم تتغير ولم تتبدل وأن أهل مكة أصبحوا أشد مما كانوا عداوة للإسلام والمسلمين ، وحين أذن النبى لأصحابه بالهجرة إلى

المدينة هاجرت مع المهاجرين فنزلت على مبشر بن عبد المنذر ومكثت عنده حتى جاء النبي الكريم وأخذ يؤاخي بين المهاجرين والأنصار — فآخى بيني وبين حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، ولقد أكرمني حذيفة رضى الله عنه أحسن إكرام — ولقيت منه أحسن مايلاقى المؤمن من أخيه — كرما ولطفاً ، وإيثاراً ومحبة . ولم ألقه يوما إلا وهش في وجهي وبش ولقيني بالبشر والترحاب .

ونزلت في داره أياما لست أذكر عددها بالضبط ، وأشهد أنني لقيت فيها كل خير وفضل ، وشعرت بالطمأنينة والهدوء ، ولن أنسى أبداً حذيفة هذا ، فقد كان رجلا عجيب الأطوار غريب الحديث ، فما كنا نراه يوما مع رسول الله إلا ورأيناه يسأله عن الشر والفتن والبلاء . بينما كان بقية الصحابة يسألونه عن الخير والفضل والجنة . فكان حذيفة في أسئلته هذه رجلا شاذاً فردا . . واذكر أنني كنت مع حذيفة يوما ومعنا جمع من أصحابنا فسأله أحدنا ، لماذا يسأل رسول الله دائماً عن الشر . فحدثنا يومها حديثاً عجبا . قال : كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت

أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت — يارسول الله — إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير . فهل بعد هذا الخير شر ؟ — قال نعم — قلت هل بعد ذلك الشر من خير — قال نعم — وفيه دخن . قلت وما دخنه قال : قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هديي . تعرف منهم وتنكر قلت وهل بعد ذلك الخير من شر — قال نعم — دعاة على أبواب جهنم . من أجابهم إليها قذفوه فيها . فقلت يارسول الله صفهم . — قال نعم. — هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا . — قلت يارسول الله — فما تأمرنى إن أدركنى ذلك قال تلزم جماعة المؤمنين وإمامهم . قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام — قال — اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على جزل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك .

وكانت لحذيفة هذا لفتات طريفة ونكت خفيفة . فقد سمعناه يوما يقول لجمع من أصحابه كنت فيه : إنى لأعرف قائد قوم فى الجنة وأتباعه فى النار فقالوا متعجبين مستغربين وكيف ذلك . قال : ومايدريكم ماسبق له وكان حذيفة رجلا كثير الكلام كثير السؤال . وقد لاحظ ذلك فى نفسه يوما

فعول على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دواء لذلك الداء وذهب إليه يوما وقال له — يارسول الله — إن لى لسانا ذرباً قد خشيت أن يدخلنى النار . فابتسم له النبى وقال : فأين أنت من الاستغفار إنى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة . . .

ولقد كنت أحب حذيفة هذا حباً جماً . وكان يعجبنى فيه حبه للآخرة وزهده فى الدنيا . وكثيراً ما كنت أذكر قوله . ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا . . ولكن الذين يتناولون من كل . .

* * *

وقد رأى النبى الكريم بعد أن آخى بين المهاجرين والأنصار أن يبنى للمسلمين مسجداً يؤدون فيه صلواتهم المكتوبة وغير المكتوبة ، ويجتمعون فيه يوم الجمعة وفى غير أيام الجمع . كلما حز بهم أمر أو ألم بهم خطب أو دعاهم داع إلى التكتل والاجتماع وقد حدث النبى أصحابه بحديث المسجد ففرحوا أشـــد الفرح . وأظهر كل واحد منهم استعداده للمساهمة فى بناء المسجد بأكبر قسط مستطاع من

القوة والمال والمتاع ولما اعتزم النبي بناء المسجد اختار له أرضاً يملكها بنى النجار . فلما أرسل إليهم جاءوه فقال لهم : يابنى النجار . ثامنونى بحائطكم هذا . فقالوا له . لا والله لا نطلب ثمنه إلا من الله عز وجل — فقال لهم — فكان فيه ما أقول لكم ، كانت فيه قبور المشركين . وكانت فيه خرب . وكان فيه نخل . . ثم أمر رسول الله بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع وأخذ أصحاب النبي ينقلون الحجارة والصخر واللبن إلى المسجد وهم يرتجزون ورسول الله معهم يقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

أو يقول معهم وهو ينقل التراب كما ينقلون :

هذا الحمال لا حمال خيبر هـــذا أبر ربنا وأطهر

وأخذ النبي الكريم يعمل معنا فى بناء المسجد فى جد واجتهاد . وانى لأذكر الآن صورته وهو يتناول اللبن . (الطوب النيء) منا حتى اغبر صدره وهو يقول ابنوه عريشا كعريش موسى .

ولقد كنت أرتجز يومها وأنا أحمل اللبن إلى رسول الله

وأقول متغنياً : نحن المسلمون نبتنى المساجدا — وسمعت رسول الله يرد على قائلا : المساجدا . .

— ولقد وقعت لى فى بناء المسجد حادثة من أغرب الحوادث وقصة من أعجب الأقاصيص — وحدثنى النبى يومها حديثاً عجيباً كان معجزة من معجزاته وآية من آيات نبوته — ولقد نسيت هذا الحديث أياما طوالا — بل أعواما — ثم ذكرته فى آخر لحظة من لحظات حياتى — وأيقنت ساعتها أن أجلى قد قرب — وأن ليس بينى وبين الآخرة إلا لحظات معدودات .

وكان سبب هذه الحادثة أننا ونحن مشتغلون ببناء المسجد كان أصحاب رسول الله يحمل كل واحد منهم لبنة لبنة — ولكنى أحببت أن أستزيد من الأجر — فأخذت أحمل لبنتين وكنت أقول لنفسى — ولا يعلم ذلك إلا الله — أحمل لبنة عنى ولبنة عن رسول الله .

ورآنى النبى عدة مرات وأنا أحمل اللبنتين — فنادانى ذات مرة ومسح ظهرى وقال لى : ابن سمية . للناس أجر — ولك أجران — وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية .

ولست أدرى والحق يقال ماذا حدث لى بعد سماعى حديث رسول الله — فقد وقفت ساعتها حائراً مشدوها — متعجباً مستغربا — ولم أستطع ساعتها . أن أعلم ماهى تلك الفئة الباغية التى ستقتلنى — ومن يكون هؤلاء البغاة الظالمون ؟ ولماذا سيقتلوننى — وأى جريمة سيأخذوننى بها — كانت هـذه الأسئلة جميعاً تدور فى ذهنى وتتردد فى نفسى — فلم أجد لها جوابا يومها — فزادنى ذلك حيرة فوق حيرة واضطرابا فوق اضطراب .

وظل هذا الحديث عالقاً بذاكرتى شهوراً وأياما — ثم انطوى أخيراً على نفسه واستقر فى زاوية النسيان .

* * *

وانتهينا من بناء المسجد ، وانتقل الرسـول إليه — وأخذت الأيام تمر يوما بعد يوم حتى جاءت غزوة بدر الـكبرى — فشمرت يومها عن ساعد الجد ، ونزلت ميدان القتال عازما على الاستشهاد فى سبيل الله — وكنت يومها عازما على قتل رأس الـكفر أبى جهل — فـا كنت لأنسى وحشيته وقسوته فى قتل أمى رضى الله عنها ولكم تمنيت على

الله الأمانى أن يهيء لى فرصة أخلص المسلمين فيها من أبى جهل وظللت طوال المعركة أبحث عنه — وكلما لمحته غاب عنى — وظللت كذلك حتى انتهت — وانطلقت إلى النبى لأبث إليه شجنى — وأحدثه بذات نفسى ولكنى قبل أن أحدثه رأيته يبتسم ويقول لى . . إن الله قتل قاتل أمك ، فسررت أعظم السرور — وحمدت الله تعالى أن حقق أمنيتى . . وخلص المسلمين من رجل كان من أشد الناس عداوة لله ورسوله ومن أنشط شيوخ قريش عملا للقضاء على الإسلام وفتن المسلمين عن دينهم .

* * *

وجاءت غزوة أحد بعد غزوة بدر ، فاشتركت فيها — ونزلت الميدان وأنا أسأل الله تعالى أن يكتب لى الشهادة وأن يجعلنى من أصحابها — ولكن المعركة انتهت وخرجت منها سليما معافى .

ولقد خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع فى السنة الرابعة من هجرة رسول الله — وقد وقع لى فى تلك الغزوة حادث عجيب ذهب ضحيته رجل من أصحابنا ومن أحب الناس إلى .

وذلك أن النبي الكريم لما خرج ليغزو نجدا ويؤدب بني محارب وبني ثعلبة من غطفان . جاءتهم الأخبار بخروج النبي إليهم فخرجوا إلى الجبال ووقفوا على مداخل بلدهم . وقبل أن يبدأ القتال نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمكان به نخل فوق ربوة تعرف باسم (ذات الرقاع) . وإنما سميت بهذا الاسم لوجود عدة ألوان بها .

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أن ينتدب حارسين ليقفا بفم الشعب ليحرسا رسول الله ومن معه . فنهض من الأنصار عباد بن بشر رضى الله عنه وقمت أنا من المهاجرين متطوعا لحراسة النبي . . . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل جماعة من الفرسان إلى القوم فغلبوهم وأسروا منهم نسوة وأطفالا . . وقد صادف أن رجلا عاد إلى بيته فلم يجد امرأته . وكان حديث عهد بالزواج فسأل عنها فقيل له إن المسلمين قد أخذوها . وكان الرجل يحب زوجه حبا جما . . فأقسم ألا تغمض له عين حتى يلحق بأصحاب محمد ويقتلهم .

ووقفت أنا وصاحبي عباد نتحدث حديثاً لست أذكره جيداً . . وإن كان يغلب على ظني أنه حديث عام من هنا

وهناك . وفى ختام ذلك الحديث رأى عباد أن أتناوب معه الحراسة فقال لى :

أى الليل تحب أن أكفيكه . . أوله أم آخره ؟

فقلت له : بل اكفنى أول الليل .

فقال لى . . لك ما شئت . .

وتركت عندئذ صاحبى يحرس المسلمين وحده ونمت بجانبه وامتد بى النوم ساعة أو تنقص قليلا . . واستيقظت من نومى فزعاً على صوت ضعيف يناديني قائلا :

— اجلس يا عمار . . فقد أصبت . . ! !

فقمت من نومى سريعاً ورفعت سيفى . ونظرت حولى فلم أر إلا صاحبى عباد وهو غارق فى بركة من الدماء .

فتعجبت كل العجب وقلت له : مالك .

قال : رمانى رجل بثلاثة أسهم .

فقلت له : سبحان الله يا عباد . . أفلا أهبتنى أول ما رماك الفاجر ، وإذاً لأدركته بإذن الله .

قال : كنت يا أخى فى سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفد وأفرغ من صلاتى . . فلما تابع على الرمى ركعت

فآذنتك — وأيم الله — لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفدها . اللهم أستحى إليك من عملى . . اللهم أستغفرك مما قصرت اللهم إنى أعوذ بك من خطأ لم أرده — ومن ذنب وقعت فيه وما عرفته . . . اللهم أعنى على سكرات الموت .

ونظرت إلى صاحبى فرأيته قد فارق الحياة . . فحزنت عليه حزناً شديداً وقلت له : يرحمك الله يا عباد بن بشر ولقاك جزاء ما حفظت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . . إن تك يا عباد قد أسلمت نفسك لباريها فهنيئاً لك أنك أنقذت أمة وحفظت أعز أحياء الله عليه . . يرحمك الله يا أخى .

وقمت لأبحث عن ذلك العدو المختبىء . . وما هى إلا لحظات حتى سمعت صوت قدميه وهى تضرب فى الأرض هربا .

* * *

ولقد اشتركت فى غزوات النبى جميعاً . . وشهدت المشاهد كلها وأبليت فيها — والحمد لله — ولا أزكى على الله أحدا أحسن البلاء — وصرعت فيها كثيراً من رءوس

الضلال وشيوخ الكفر ولقد كنت أحس من النبي صلى الله عليه وسلم عطفا خاصا على ولمست هذا العطف فى عدة حوادث وقعت لى فى حياة الرسول . فذات مرة كنت واقفاً مع خالد بن الوليد أتحدث معه فى مسألة خاصة . واشتد بيننا الحديث وتطور الأمر ، وغضب خالد فأغلظ لى فى الكلام . وعندئذ تركته ومضيت إلى النبي أشكوه له . فلما جاء خالد بعد قليل نظر إليه الرسول وقال :

— يا خالد ... لا تؤذ عمارا — فإنه من يبغض عمارا يبغضه الله ومن يعاد عمارا يعاده الله .

وعندئذ رأى خالد أن يسترضيني — فرضيت عنه — وعدنا كما كنا من قبل ... بل أكثر مودة وأخوة وصفاء .

وذهبت يوما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت معه جماعة من الناس — فاستأذنت فى الدخول — فما كان منه إلا أن قال ...

أئذنوا له ... مرحباً بالطيب المطيب ، وجاء فى أخى أنس ابن مالك يوما فقال ...

— يا عمار ! !

قلت : لبيك

قال ... لك البشرى ... أما سمعت حديث رسول الله اليوم فيك ؟

قلت ... بشرك الله بالخير ... وما هو ... ؟

قال ... سمعته يقول : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة على وعمار وسلمان ...

كانت هذه الأحاديث وغيرها كثير ... أسمعها ... ويسمعها أصحاب الرسول الأمين ... فألمح فيها عطف النبي على وحبه لى ... فكنت بذلك أسعد إنسان

* * *

وظللت فى حياة النبى الكريم ملازماً له — أتلقى عنه آيات الكتاب الكريم — وأسمع أحاديثه المشرقة الهادية وأتعلم منه ما ينفعنى فى الدنيا والآخرة ... حتى جاء اليوم الموعود ...

وسمعت أن النبى الكريم قد اختار جوار ربه — فحزنت عليه أشد الحزن وبكيت يومها لفراقه بكاء مراً وأحسست بفراغ كبير فى حياتى بعده ...

وتولى الخلافة بعد رسول الله صاحبنا الصديق — فبايعناه — ونحن لا نعلم عنه إلا كل خير وفضل ... فقد كانت له سابقة فى الإسلام لا تنكر ... ولقد قام الصديق رضى الله عنه بأعباء الخلافة خير قيام — ووقف أمام جيوش المرتدين وقفة كانت لها أكبر الأثر فى حياة الإسلام وأعظم الفضل فى انتشار دعوة الله تبارك وتعالى بين ربوع الأرض ...

وإن أنس لا أنسى لأبى بكر موقفه الرائع من أولئك المرتدين والمتنبئين ، وضربه بالإشاعات التى كانت تدور حول قوتهم وعددهم وضخامتهم عرض الحائط واصراره على أن يقاتلهم حتى يكون الدين كله لله ... ويوم أعد الصديق جيشه للخروج إلى مسيلمة الكذاب باليمامة — كنت أحد جنود ذلك الجيش .

... والحق أنى لم أشهد من قبل معركة أخطر من معركة اليمامة أو أكثر منها عدداً وأضخم جنداً .

ولقد قاتلت يومها والحمد لله قتالا عنيفاً .

ولقد كنت يومها أحد أربعة رجال ممن شهد بدرا

وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله — ولقد كان أصحاب مسيلمة ذوى بأس شديد فى قتالهم — فقد كان الواحد منهم يلقى بنفسه إلى الميدان كأنه جن أو شيطان — ولذا فقد انكشفنا بادىء الأمر — وكادت الدائرة أن تدور علينا لولا عدة رجال من أصحابنا حبب الله إليهم الموت فى سبيله أكثر من أى شىء آخر من متاع الحياة — ولقد وقفت يومها على صخرة أنادى المسلمين وأصيح فيهم — وفى الفارين منهم والهاربين — إلى أيها المسلمون — أنا عمار بن ياسر — أمن الجنة تفرون — ولم أزل بهم حتى عاد الفارون إلى أماكنهم وأنزل الله علينا نصره.

وسألت الله تبارك وتعالى يومها أن يرزقنى الشهادة فى سبيله — ولكن المعركة انتهت على طولها — وعلى شدة القتال فيها — وخرجت منها سليما معافى لم يصبنى منها شىء — اللهم إلا ضربة سيف نالتنى من رجل من رجالات الروم فقطعت أذنى ...

وعشت حياة الصديق كلها — فلم أتخلف يوماً عن سرية من سراياه أو بعث من بعوثه التى كان يطلقها لنشر الأمن

والطمأنينة بين الناس — وظللت كذلك حتى انتهت حياة الصديق ولحق برسول الله — وخلفه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه — فكانت أيامه أياما مباركة — وخلافته خلافة ميمونة — فامتد الإسلام إلى كثير من البلاد وعم نور القرآن بلاد الفرس وبلاد الشام — وارتفعت راية الله تبارك وتعالى فوق إيوان كسرى وقصر قيصر ولقد اشتركت فى كثير من تلك الغزوات ، وساهمت فى بناء الجمهورية الإسلامية الضخمة التى وضع النبى أساسها وأقام عمر عليه أكثر من نصف البنيان أو يزيد .

* * *

ولقد أحب عمر رضى الله عنه أن يولينى إمارة من إماراته فاختار لى الكوفة — وبعثنى أميراً عليها — وأرسل معى عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً — وأرسل إلى أهل الكوفة كتابا يشهد لنا فيه بالخير — ومما جاء فى ذلك الكتاب (إننى قد بعثت عمار بن ياسر أميراً — وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً — وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر — فاقتدوا بهما وأطيعوا

واسمعوا قولها — وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى) .

وانتقلت إلى الكوفة ومعى عبد الله بن مسعود - ولقد أبصرت نفسى ذات يوم فرأيتنى أميراً لمصر عظيم من أمصار الإسلام — وقائداً عاما لجيوش المسلمين بالكوفة ولقد خشيت يومها على نفسى أن يدخلها الغرور أو أن يصل إليها مس من الشيطان ولذا فقد كنت أحرص أعظم الحرص على أن أكون فى حياتى كلها على طراز واحد لا تغيير فيه ولا تبديل — ولقد قلت لنفسى ذات يوم أحدثها وأستمع إليها ها أنت الآن ترين كيف أصبحت فى منزلة رفيعة من منازل الحياة الدنيا — بعد أن كنت من قبل فى مرتبة لا تحسدين عليها ولا تزاحمين فيها فما قولك الآن . . ؟ أليس من الخير أن تكونى فى تواضعك كما كنت من قبل ولقد همت نفسى يومها أن ترد على قائلة . . أن المرء يجب عليه أن يلبس لكل حالة لبوسها — وأن التواضع فى الأمراء أمر غير مرغوب فيه — وأن الناس لا يخافون إلا الأمير المتكبر المتعالى . .

ولكنى عرفت يومها كيف أؤدب نفسى أحسن الأدب

ـ وكيف تسير على وتيرة واحدة فى حياتها كلها ـ وكيف تسد على الشيطان مسالكه وأبوابه ، وظللت بالكوفة حيناً من الدهر ـ ثم رأى عمر أن يعزلنى وأن يولى مكانى رجلا آخر ـ ولم أدر يومها سبباً لعزلى ـ ويبدو أنها كانت سياسة عمر التى كان يسير عليها ، فقد كان يحب ألا تمتد خلافة واحد من أصحابه فى أى مصر من الأمصار . . وأذكر أننى حين رجعت إلى المدينة لقينى عمر فقال لى ـ أساءك عزلنا إياك . . فأجبته قائلا : أما إذ قلت ذاك فقد ساءنى حين استعملتنى وساءنى حين عزلتنى ثم رأيت أن أفرغ نفسى ما تبقى لى من حياة لعبادة الله تعالى ـ أو الخروج للجهاد فى سبيله ـ وعزمت على أن أبتعد عن كل أمارة تعرض على بعد ذلك ـ مهما كان لونها أو الداعى إليها ـ فقد كانت عبادة الله ـ والجهاد فى سبيله ـ أحب إلى من الإمارة أو الخلافة أو ما يشبهها من مظاهر الحياة .

وقتل عمر . . وانتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً ولم يستخلف أحداً من بعده ولكنه مع ذلك جعل الخلافة محصورة فى ستة من خيرة أصحاب الرسول الذين توفى وهو

عنهم راض . . وهم الصحابة الكرام — على ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص، ولما اجتمع هؤلاء الأخيار لانتخاب الخليفة الجديد قال ابن عوف لهم . .

— اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر منكم — فجعل الزبير أمره إلى على . . وجعل طلحة أمره إلى عثمان وسعد أمره إلى ابن عوف . .

ولما اجتمع الثلاثة رأى ابن عوف أن يحصر الأمر فى اثنين منهم فقال لهم :

— أيكم يخرج نفسه منها ويتقلدها على أن يولها أفضلكم؟

فلما لم يجبه أحد قال .

— أنا أخلع منها . . فرضى الرجلان . . على وعثمان ، وسلما إليه الأمر .

وبعد صلاة الصبح جمع عبد الرحمن الناس فى المسجد ليتم أمامهم اختيار الخليفة الجديد ، وكنت أرى أن علياً رضى الله عنه هو الأحق بالخلافة من أى إنسان — لقرابته من رسول الله ولسابقته فى الإسلام ولعظيم رأيه — وقد

عقدت النية على اختيار على . . فلما اجتمع المسلمون وقف عبد الرحمن وقال :

— أيها الناس . . إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم .

فقال سعيد بن زيد : إنا نراك أهلا .

فقال ابن عوف : أشيروا على بغير هذا .

وعندئذ وقفت وقلت . . إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا ، وماأتممت كلمتى حتى رأيت المقداد بن الأسود يرفع صوته ويقول — صدق عمار ، إن بايعت علياً قلنا سمعنا وأطعنا .

ولكن عبد الله بن أبى السرح عارض رأينا وقال . . إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عثمان .

وكما حدث معى حدث مع عبد الله . فما أتم كلمته حتى رأيت عبد الله بن ربيعة يقول ، صدق . إن بايعت عثمان قلنا سمعا وأطعنا والحق أنى لم أطق ما رأيت من معارضة ابن أبى السرح فنظرت إليه فى غضب وقلت :

— متى كنت تنصح المسلمين . . ؟

— ثم التفت إلى المسلمين وقلت :

أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه ، فعلام تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم .

وما انتهيت من حديثى حتى سمعت صوت رجل يقول رداً على .

لقد عدوت طورك يا ابن سمية ، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها ورأيت عندئذ أننى إن استرسلت فى الكلام . فقد ينفتح بذلك باب من أبواب الفتنة بين المسلمين ، وتذكرت قول رسول الله .

(ليس الشديد بالصرعة . إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) وكرهت أن أكون سبباً من أسباب الفتنة والشقاق فآليت على نفسى أن أصمت ، وفوضت الأمر كله لله . . .

وتم أخيراً اختيار عثمان رضى الله عنه خليفة للمسلمين فرضيت وسألت الله تبارك وتعالى أن يجعل عهده عهد خير وبركة وسلام .

ولكن شاء الله تبارك وتعالى أن يجعل عهد عثمان عهد

ثورة وانقلاب وفتنة عامة كان لها بعد ذلك أثر كبير فى تاريخ الإسلام فرأينا بأعيننا مصرع عثمان . وما كان لعثمان ذنب فى كل تلك الأحداث التى وقعت ، ولكنها النفوس الخبيثة ، والقلوب التى لم تتذوق حلاوة الإيمان فانساقت وراء جماعة من الناس كان همهم الأكبر وشاغلهم الأول أن يقوضوا بنيان الإسلام الشامخ الذى أسسه رسول الله وأقام بنيانه الشيخان الكريمان الصديق والفاروق.

* * *

ومنذ أيام . . وصل إلينا بالدار الآخرة شيخ جليل وعالم فاضل من خيرة علماء مصر . وقد جلسنا نتحدث ذات يوم فامتد حديثنا حول عهد رسول الله ومن جاء بعده من خلفائه الراشدين ، وسمعت هذا الشيخ يقول لى : إن كثيراً من كتاب التاريخ الإسلامى قد افتروا على ونسبوا إلى كثيراً من التهم والافتراءات وخصوصاً فيما يتعلق فيما كان بينى وبين عثمان رضى الله عنه ، فحزنت حزناً شديداً والله يعلم أنى موقنى مع عثمان كان موقفاً كريماً ، وسأبين لكم

يا حضرات المستمعين الكرام وجه الحقيقة فى هذا الموضوع الخطير .

* * *

ولعلكم تعلمون أن أساس الفتنة التى قامت حول عثمان رضى الله عنه رجل يهودى من أهل صنعاء يسمونه عبد الله ابن سبأ أو ابن السوداء . ولقد أسلم ذلك المجرم فى عهد عثمان ولم يك إسلامه رغبة فى دين الله ، أو إخلاص لله تبارك وتعالى وإنما كان لغاية كبرى يرمى إليها ، ولفتنة عامة نبتت فى رأسه وامتدت جذورها إلى قلبه فرسخت فيه رسوخ الرواسى فى الأرض ، كان ابن سبأ هذا يحقد على الإسلام الذى ابتدأ ينتشر بين الناس ، وينظر إلى راية الإسلام الحنيف وهى ترتفع يوما بعد يوم فوق ربوع العالم ، فغاظه ذلك ، وعول على أن يهدم ذلك كله وأن يقوم بثورة عامة دبر أصولها ووضع خططها ورسم قواعدها وفروعها ، وقام فى كنف الشيطان وحمايته لينفذها فى زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان .

وتنقل ابن السوداء فى بلدان المسلمين يحاول أن يجذبهم

إلى ظلاله ، وأن يدعوهم إلى بهتانه ، ثم استقر به النوى أخيراً بمصر ، فاتخذها قاعدة لضلاله ووكراً لشيطانه ، وبث دعاته فى شتى الأمصار ، وأخذ يفتل حبل الفتنة حتى أحكم فتله ، وزوّر على عثمان الكتب والرسائل ، وألب الامصار عليه ، وأخذ يعدد للناس عيوبا فى عثمان افتن خياله فى صنعها فكانت من صنع خياله ومن بنات أفكاره لا تمت إلى عثمان بأية صلة .

* * *

ويزعم بعض المؤرخين أننى كنت ناقما على عثمان أشد النقمة ، وأننى كنت انتهز الفرص وأرتقب المناسبات للتأليب على عثمان .

ومن هذه المزاعم والأكاذيب والمفتريات التى دونها المغرضون والقصاصون والوضاعون ونسبوها إلى ظلما وعدوانا .

حديث رواه أبو بكر بن أبى شيبة عن الأعمش قال « كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه فى صحيفة ، فقالوا ، من يذهب بها إليه ، قال عمار ، أنا أذهب بها إليه ،

فلما قرأها عثمان قال ، ارغم الله أنفك ، فقال عمار ، وأنف أبي بكر وعمر فقام عثمان إلى عمار فوطئه حتى أغمى عليه ، ثم ندم عثمان وبعث إلى طلحة والزبير يقولان له ، اختر إحدى ثلاث إما أن تعقد وإما أن تأخذ الارش وإما أن تقتص ، فقال عمار والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله ،

هذه رواية . . وهناك رواية أخرى تقول . اجتمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون رجلا من المهاجرين والأنصار فكتبوا أحداث عثمان وما نقموا عليه فى كتاب وقالوا لعار أوصل هذا إلى عثمان ليقرأه ، فلعله يرجع عن هذا الذى ننكره ، وخوفوه بأنه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا به غيره فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ، فقال عمار ، لا ترم بالكتاب وانظر فيه ، فإنه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنى لك والله ناصح وخائف عليك ، فقال له عثمان ، كذبت يابن سمية ، وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمى عليه ، ثم قام عثمان فوطىء بطنه ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمى عليه أربع صلوات قضاها بعد الإفاقة ، واتخذ لنفسه تبانا تحت ثيابه لأجل

الفتق ، فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا . والله . لئن مات عمار لنقتلن من بنى أمية شيخاً عظيما . . . يعنون عثمان .

* * *

هاتان هما الروايتان اللتان ينسبهما بعض المؤرخين عن حسن نية إلى ، والله يعلم أن شيئا من هذا لم يحدث على الاطلاق ، وأن هاتين الروايتين موضوعتان اختلقهما بعض الوضاعين والقصاصين بعد وفاتى لغرض فى نفس يعقوب ومن الصفات المعروفة فى عثمان رضى الله عنه أنه كان رجلا كريم النفس لين العريكة جميل الأخلاق ، وليس من المعقول أن يحدث شيء مما روته هاتان الروايتان الموضوعتان اللتان ينضح الكذب منهما ويطل برأسه من كل كلمة بل من كل حرف من حروفها كأن يأمر عثمان غلمانه ليضربونى حتى يغمى على ثم لا يكتفى بذلك فيطأ بطنى حتى أصاب بالفتق ، أو أن يعيرنى بأمى سمية ، كأنه رجل من رعاع الناس لم يؤدب بأدب الإسلام ولا خلق عنده ولا حياء وهو الرجل الذى تستحى منه الملائكة كما يقول رسول الله .

* * *

ومن العجيب أن الذين وضعوا هذه المفتريات ونسبوها إلى لم يحسنوا وضعها فوقعوا فى خطأ كبير . . فقد نسبوا إلى عثمان الفحش والهجاء والسب والادعاء ، فيعيرنى بأمى قائلا يابن سمية ، وما كانت أمى رضى الله عنها امرأة وضيعة أو مهينة أو ذليلة ، ولكنها كانت الشهيدة الأولى فى الإسلام ومن دواعى الفخر وأسباب العزة للإنسان أن ينسب إلى أم كهذه الأم ولقد قولونى فى هذه المفتريات كلمات لم أنطق بها أبداً وما كانت لتصدر عن رجل مثلى لم يعود لسانه الفحش أو الكذب أو الافتراء . فقد زعموا أنى قلت لعثمان حين قال لى ، أرغم الله أنفك أنى قلت له . وأنف أبى بكر وعمر وهذا لايمكن أن يصدر منى أبدا . وأنا أعرف لأبى بكر مكانته ولعمر اعتزاز النبى صلى الله عليه وسلم به . وأكن لهما فى نفسى كل محبة وتقدير .

هذه كلها مزاعم ومفتريات وأكاذيب يعلم الله أنى منها براء ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

والحقيقة الخالصة فيما كان بينى وبين عثمان رضى الله عنه لاتتعدى أنى ذهبت إليه يوماً ومعى سعد بن أبى وقاص

لنتحدث معه فيما لغط فيه الناس ونسبوه إليه من المزاعم والأقاويل فذهبنا إلى المسجد ثم أرسلنا إليه ليحضر إلينا ، فأرسل إلينا يقول : إنى عنكما اليوم مشغول فانصرفا ، وموعدكم يوم كذا فانصرف سعد ، ولكنى رأيت أن أبعث إليه مرة ثانية ، فقد كنت أود أن أحذره من أقاويل الناس قبل أن يستفحل الأمر وتتطور الحال ، ولكنه أرسل إلى يقول أنه مشغول ، فأرسلت إليه المرة الثالثة ، فجاءنى رسوله مغيظاً محنقا ووقعت بينى وبينه بعض الكلمات المغضبة فضربنى .

ولما علم عثمان بأن رسوله ضربنى حزن وغضب ، وقال لمن حوله مبيناً لهم أنه لم يأمره بضربى . والله ما أمرته ولا رضيت بضربه وهذه يدى لعمار فليقتص منى إن شاء .

* * *

هذه يا حضرات المستمعين هى القصة الصحيحة التى وقعت بينى وبين عثمان رضى الله عنه ، وليس فيها إلا كل خير وفضل مما يتصف به عثمان من كريم الخلق وحميد الصفات .

وظللت فى حياة عثمان معززاً مكرما أنطلق بين كل

آونة وأخرى مع الجيوش الغازية والبعوث المنطلقة لإعزاز الإسلام ، حتى وقعت الطامة الكبرى ، وقتل عثمان رضى الله عنه ، وبمقتل عثمان انتهى عهد وأقبل عهد . فاستقبلنا أياماً حالكة ، ورأينا ساعات لم يك يخطر ببالنا أنها آتية ، أو أن العمر سيمتد بنا لنراها بأعيننا ونشاهدها بأبصارنا .

ولكن هكذا كان . . وما كان فهو الذى يكون . . كما يقول سليمان بن داود عليهما السلام .

* * *

قتل عثمان ، وتولى الخلافة بعده على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو خائف منها مشفق مما وراءها لما رأى من تغير أحوال الناس .

وأحب على أن يعزل أمراء الأمصار ويبعث مكانهم جماعة من أصحابه ممن يطمئن إليهم ويثق فيهم ، وتم الأمر كما يحب . إلا والى الشام معاوية بن أبى سفيان ، فقد أبى أن يترك الشام وأرسل إلى على يخبره أنه سيظل والياً عليها . وغضب على وتطور الأمر بينه وبين معاوية تطوراً عجيبا بعد ذلك وأعلن معاوية أنه مستمسك بولايته على الشام

حتى الممات وصمم على على الخروج إليه لقتاله ، وعلم معاوية ، بخروج على إليه ، فأعد عدته وجهز جيشاً كبيراً من أهل الشام ، وانتظر مجىء على إليه .

وهكذا انعكست الأوضاع ، ووقف المسلمون ليضرب بعضهم وجوه بعض ، ولكم سألت الله تبارك وتعالى أن يوفق المسلمين إلى الخير وأن يصلح ذات بينهم وأن يعصم دماءهم .

ولكم حز فى نفسى هذا الموقف ، ولكم تمنيت على الله أن يعصم دماءهم من أن تراق على الأرض هدرا .

ولست أدرى ماذا أصاب المسلمين فى ذلك الحين ، فقد جدت حوادث غير ذلك أدت إلى قيام معركة كبيرة بين المسلمين مات فيها كثير من أصحاب رسول الله ومن خيرة التابعين .

وسبب ذلك أن عائشة رضى الله عنها لما سمعت باستخلاف على ، وبأنه أصبح أمير المؤمنين ، ساءها ذلك ، فقد كان بينها وبين على بعض أسباب الكره وفى مقدمة هذه الأسباب قول على للنبى صلى الله عليه وسلم حين سأله عن عائشة فى حديث الأفك ، يارسول الله إن النساء كثير .

ولما علمت عائشة باستخلاف على ، ذهبت إلى الكعبة ووقفت بجانب الحجر تخطب الناس وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان واستجاب لها كثير من الناس ، وآمنوا بقولها وصدقوا دعوتها ، وأعلنوا انضمامهم إليها والسير معها .

واتفقت عائشة مع أصحابها على أن تخرج إلى البصرة لتتقوى ببعض رجالها ، ثم تبدأ بمن فيها من قتلة عثمان ، وانطلقت صوب البصرة بعد أيام وفى صحبتها ثلاثة آلاف رجل وهى راكبة على جمل قوى يسمونه عسكر .

* * *

وسمع على بقصة عائشة وبما اعتزمته ، فتأسف أسفاً شديداً وود لو أن عائشة جاءت إليه أو ذهب إليها ليتفق معها على ما تريد ورأى أن يرجىء معاوية قليلا ، وأن يسبق عائشة إلى البصرة ليقابلها ويمنعها من دخولها خوفاً من إثارة الفتن وانقسام الناس .

واتجه على إلى البصرة ، وتقابل جيشه مع جيش عائشة ، وأرسل على اليها يدعوها إلى الصلح والمودة والوئام فاستجابت له ، وأصبح الناس قريبين من الصلح الذى

ظهرت بوادره وبدت تباشيره . لولا أن عبد الله بن سبا اليهودى تدارك الأمر وأحزنه أن يصطلح المسلمون على بعضهم . وأن تتوحد كلمتهم وقد استطاع ابن سبأ وشيعته أن يشعلوا نار الحرب بين الجيشين قبل أن يتم الصلح [1] وأن يشتبك جيش على مع جيش عائشة فى قتال عنيف فى معركة الجمل .

* * *

وكان يوم الجمل هذا من أشد الأيام التى رأيتها فى حياتى .

ولقد وددت لو أن الله تبارك وتعالى اختارنى إليه قبل هذا اليوم .

وكنت مع على بن أبى طالب يوم الجمل . ذلك لأنى كنت أعتقد أنه صاحب الحق وأنه مظلوم فى وسط هذه الحوادث التى تحيط به ولم لا يكون على مظلوما ونحن نذكر حديث النبى صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام يوم قابله عند سقيفة بنى ساعدة فرآه يبتسم لعلى . فقال له الرسول :

---

(١) أنظر تفصيل ذلك فى كتابنا ... الزبير بن العوام ص ٤٢ .

— أتحبه يا زبير ... ؟

— فقال : وما يمنعنى ...

فقال له الرسول : فكيف بك إذا قاتلتـــه وأنت له ظالم ...

كنا نذكر هذا الحديث ، وكنا نرى الزبير وهو فى جيش عائشة رضى الله عنها فكان ذلك من أحد الأسباب التى تدفعنى إلى الاستمساك بعلى والدفاع عنه .

* * *

وكان يوم الجمل يوماً شديداً — فقد وقف المسلمون يضرب بعضهم بعضاً ويسقطون على الأرض صرعى واحدا إثر واحد ولكم حز فى نفسى هذا المنظر المؤلم . ولكم بكيت على دماء المسلمين التى تجرى على الأرض . رخيصة بخسة ضحية الفتنة والأهواء ... ولقد رأى الإمام على أن أن يحسم الأمر وأن يقصر حبل القتال فأمر جماعة من أصحاب على إلى عائشة يحرسونها خشية أن تصاب منهم أو ينفذ إليها سيف من سيوف المقاتلين ، وانتصر على بعد سقوط الجمل . وولى أصحاب عائشة الأدبار .

ووصلت الأخبار إلى على بأن عائشة مع جماعة من أصحابه فنادانى على وقال لى :

— يا عمار أذهب ومعك محمد بن أبى بكر إلى عائشة واضربا لها قبة لتكون فيها .

فناديت محمد بن أبى بكر وأسرعت إلى عائشة فلما وصلنا إليها دخل عليها أخوها محمد وقال .

— هل وصل إليك شىء من الجراح ؟

قالت — لا — وما أنت وذاك يا ابن الخثعمية ! !

ودخلت بعده لأسلم عليها — وقلت لها .

— كيف أنت يا أماه ... ؟

فقالت لى وقد بدت مظاهر الغضب على وجهها — لست لك بأم ... ورأيت عندئذ أن أفرج عنها وأضحكها ، فقلت لها .

— بلى . وإن كرهت .

وجاء على بعد ذلك إلى عائشة فتحدث معها ، وأكرمها غاية الإكرام ثم أعادها إلى مكة عزيزة مكرمة ...

وبعد أن انتهى على من يوم الجمل سار إلى الكوفة . ثم

أرسل معاوية يسأله الطاعة والنزول على رأيه ، ولكن معاوية أبى فلم ير على بعد ذلك إلا القتال ...

وجهز معاوية جيشه ...

وجهز على كذلك جيشه ...

* * *

وانتهت صلاة الصبح ... وأخذ كل جيش يتأهب ويستعد ودفع الإمام على رايته إلى — فانطلقت ومعى أصحابى — حتى إذا دنيت من عمرو بن العاص قلت له :

— ياعمرو — بعت دينك بمصر — تباً لك — ولطالما بغيت الإسلام عوجا .

ولم يستطع عمرو أن يرد على — ونظرت فرأيت عبيد الله بن عمر فناديته وقلت :

— يا بن عمر — صرعك الله — بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام ...

فقال لى — كلا ... ولكنى أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم .

فقلت له — كلا ... أشهد على على فيك أنك أصبحت

لاتطلب بشيء من فعلك وجه الله — وإنك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً — فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم مانيتك ... ؟

وبينما أنا كذلك إذا برجل يسرع ناحيتى وهو يسأل الناس ...

— أيكم عمار بن ياسر ؟

فأشار رجل إلى وهو يقول ... هذا هو عمار ...

والتفت الرجل ناحيتى وقال ...

— أبو اليقظان ...

قلت ... نعم ...

قال : إن لى حاجة إليك فأنطق بها علانية أو سراً ؟

فقلت له : اختر لنفسك أى ذلك شئت ...

فقال : لا . . بل علانية .

قلت : نعم .

قال : إنى خرجت من أهلى مستبصراً فى الحق الذى نحن عليه لا أشك فى ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل

فلم أزل على ذلك مستبصراً حتى جاء صباح يومنا هذا — فتقدم منادينا فشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله — ونادى بالصلاة ، فنادى مناديهم بمثل ذلك — ثم أقيمت الصلاة — فصلينا صلاة واحدة ودعونا دعوة واحدة — وتلونا كتاباً واحدا — ورسولنا واحد فأدركنى الشك فى ليلتى هذه — فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال لى :

— هل لقيت عمار بن ياسر ؟

قلت : لا

قال : فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه — فجئتك لذلك . .

فقلت للرجل :

هل تعرف صاحب هذه الراية السوداء المقابلتى .. فإنها راية عمرو بن العاص ، قاتلتها مع رسول الله ثلاث مرات — وهذه الرابعة — ما هى بخيرهن ولا أبرهن .. بل هى شرهن وأفجرهن — أشهدت بدراً وأحدا وحنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها ..

قال : لا ..

قلت له : فإن مراكزنا على مراكز رايات الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم حنين .. وإن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب — هل ترى هذا العسكر ومن فيه ؟

فوالله لوددت أن جميع من أقبل مع معاوية من يريد قتالنا مفارقا للذى نحن عليه كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته . . والله لدماؤهم جميعاً أحل من دم عصفور . .

أفترى دم عصفور حراما . .

قال الرجل . . لا . . بل حلال . .

قلت له : أترانى بينت لك . . ؟

قال . . نعم . . قد بينت لى . .

فقلت له عندئذ : فاختر لنفسك أى ذلك أحببت . .

* * *

واصطف الناس . . وناديت فيهم قائلا :

أين من يبغى رضوان ربه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد . . ؟

فالتف حولى عصابة من الناس فقلت لهم . .

ـ أيها الناس . . أقصدوا بنا نحن هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوما . .

ونظرت حولى فإذا بعلى بن أبى طالب يدفع راية له إلى هاشم بن عتبة بن أبى وقاص ـ الفارس القوى الذى دوخ الفرس وزلزل كيان الروم وفقد إحدى عينيه فى سبيل الله ـ وقال له :

ـ يا هاشم حتى متى تأكل الخبز وتشرب الماء ؟

قال هاشم : لأجهدن على أن لا أرجع إليك أبداً ...

فقال له على : إن بإزائك ذا الكلاع ـ وعنده الموت الأحمر أيا هاشم ـ أما تخشى من نفسك أن تكون أعور جباناً .

فقال له هاشم : ستعلم يا أمير المؤمنين ... والله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوى الآخرة ...

وتناول هاشم رمحاً فهزه فكسره ... ثم آخر فرآه صلباً فألقاه ... ثم دعا برمح له فشد به لواءه ـ والتفت إلى الناس وهو يقول ...

أيها الناس ... إنى رجل ضخم — فلا يهولنكم مسقطى إن أنا سقطت فإنه لا يفرع منى أقل من نحر جزور حتى يفرع الجزار من جزرها ، وتقدمت عندئذ إلى هاشم وقلت له ...

— احمل فداك أبى وأمى ...

فالتفت هاشم إلى وقال ..

— رحمك الله ياعمار — إنك رجل تأخذك خفة فى الحرب — وإنى إنما أزحف باللواء زحفاً ... وأرجو أن أنال بذلك حاجتى ...

— وصاح رجل ...

— أقدم هاشم .. أقدم هاشم .. مالك ياهاشم قد انتفخ سحرك .

— أعوراً وجبنا .. فالتفت هاشم إلى أصحابه وقال :

— شدوا نسوع نعالكم .. وشدوا أزركم .. فإذا رأيتمونى قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا أن أحداً منكم لا يسبقنى إلى الحملة .. ورفع هاشم رايته وأنشد .

قد أكثروا لومى وما أقلا
إنى شريت النفس لن اعتلا
أعور يبغى نفسه محـــلا
لا بد أن يفل أو يفـــلا

وناديت عندئذ هاشم وقلت له .. أقدم يا هاشم ..
وتقدم هاشم .. وتقدمت معه — وتقدم كذلك جميع من معنا .

* * *

واشتد القتال .. وسالت الدماء أنهارا .. وأخذت الرؤوس تطيح من فوق أكتاف أصحابها .. والسيوف تلمع فى الفضاء ثم تهوى على الناس فتبتر رؤوسهم بترا أو تقطعها قطعاً .. ولست أدرى أى إحساس كان يغمرنى فى تلك اللحظات .. فقد كنت أحس أن نهايتى قد قربت .. وأن حياتى قد استوفت وكنت يومها قد تخطيت التسعين عاما بعام أو يزيد .. ومما زادنى ثقة فى أن حياتى لم يبق على نهايتها إلا دقائق معدودة إننى عطشت يومها .. فطلبت من صاحب لى شربة ماء .. فجاءنى بعد قليل بقدح فيه لبن .. فشربته

وما أن نزلت آخر قطرة من اللبن فى جوفى حتى ذكرت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لى يوم بناء المسجد .. وآخر زادك شربة من لبن .. وتقتلك الفئة الباغية — ذكرت هذا الحديث — وأيقنت أننى أصبحت قريبا من الموت .. ومع ذلك فلم أجزع أو أفزع .. فقد كنت كارها للحياة زاهدا فيها .

بل يعلم الله كم فرحت وسررت حين عرفت أننى قريب من الآخرة .. فقد كنت فى شوق زائد لرؤية رسول الله وأصحابه الأطهار الذين سبقونى إلى الجنة .

ورفعت سيفى — وقد ثار الدم فى عروقى ورفعت رأسى إلى الله تبارك وتعالى أناجيه وأقول ..

اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هـذا البحر لفعلت .. اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أضع ظبة سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهرى لفعلت .. وإنى لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ..

ثم نظرت حولى إلى جماعة من الناس وقلت :

أيها الناس . . اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبتغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوما . . والله ما قصدهم الأخذ بثأره . . ولكن القوم ذاقوا الدنيا واستملوها واستمروا الآخرة فقلوها . . وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم وشهواتهم . . ولم يك للقوم سابقة فى الإسلام يستحقون بها طاعة الناس لهم ولا الولاية عليهم . . وتمكنت من قلوبهم خشية الله التى تمنع من تمكنت من قلبه عن نيل الشهوات وتعقله عن إرادة الدنيا وطلب العلو فيها وتحمله على اتباع الحق والميل إلى أهله فخدعوه أتباعهم بقولهم أمامنا قتل مظلوما ليكون بذلك جبابرة ملوكا ، وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون — ولولا ذلك ما تبعهم من الناس رجلان ولكانوا أذل وأخس وأقل . ولكن قول الباطل له حلاوة فى أسماع الغافلين فسيروا إلى الله سيراً جميلا ، واذكروا الله ذكراً كثيراً . .

وتقدمت بعد ذلك والقوم ورائى — غير خائف من الموت ولم أخاف وأنا أعتقد أننى سأموت مظلوماً . . وستقتلنى الفئة الباغية كما حدثنى رسول الله . .

وقلت لمن معى .. تقدموا .. الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت أطراف الأسنة ، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت بالحور العين ثم رفعت رأسى إلى السماء وقلت :

اليوم ألقى الأحبة .. محمداً وحزبه

واندفعت فى وسط القوم والتف حولى جماعة من أتباع فعاوية فنزلت فيهم قتلا ، وفجأة رأيت رجلين من أصحاب معاوية يلتفان حولى . أما الأول فابن جوى السكسكى ، وأما الثانى فأبو الغادية الفزارى ، ولم أرع إلا وقد طعننى أبو الغادية بحربته طعنة قوية ، فسقطت على الأرض فإذا بابن جوى يسرع إلى فيضربنى بسيفه على عنق ضربة شديدة فيفصلها عن جسدى .. وتنطلق روحى بعدها إلى الله ...

* * *

هذه هى قصتى يا حضرات المستمعين الكرام ، سردتها عليكم صادقة صحيحة ، معتدلة مستقيمة ، ليس فيها من رغبات النفس أو هوى الفؤاد قليل ولا كثير ...

تعقيب

انتهى حديث عمار بن ياسر إلى هذا الحد الذى مر به القارىء . . وقد شاهد فيما مر من صفحات قصة ذلك الصحابى اللامع والبطل الصنديد ، وقد رأيت أن أقوم من جانبى إتماماً للفائدة ، بمواصلة حديث عمار ، بعد هذا الحد الذى وقف عنده ولم يشأ أن يزيد عليه . .

ولست أعنى بذلك أننى عارف بسيرته أكثر من معرفته هو بها . . لا . . ولكنى وقد درست سيرة عمار بن ياسر فى كثير من الكتب وأسفار التاريخ ، رأيت أن أظهر تأثير مقتل عمار فى أصحاب على وأصحاب معاوية على السواء فقد كان عمار رجلا معدوداً من رجالات الإسلام فى ذلك الوقت ، وينظر اليه كثير من المسلمين نظرة تقدير أساسها تلك الشخصية القوية التى كان يتمتع بها ...

* * *

وتاريخ عمار بن ياسر حلقة من أهم حلقات التاريخ الإسلامى فى عصره الأول ... ولكم وددت لو تفرغ

لكتابته بعض الذين يعنون بالتاريخ الإسلامى والكتابة عن رجالات الإسلام ... ولو فعلوا ... إذاً لأسدوا إلى المكتبة الإسلامية خدمة كبرى ولسدوا فيها ثغرة ما تزال مفتوحة ، ولا أقول إن هذا الكتيب وإن كان الأول من نوعه فى العالم العربى الإسلامى ، قد سدها

* * *

ونعود بعد هذا فنقول .. إن عمارا رضى الله عنه . بعد أن قتل وانتقلت روحه إلى الله تبارك وتعالى لتنعم عنده بما أعده لها من جنات النعيم . ولتلقى من كانت تتمنى لقاءه من الأحبة . محمداً وحزبه .. انطلق قاتلاه ، ابن جوى السكسكى ، وأبو الغادية الفزارى ، إلى عبد الله بن عمرو ابن العاص ليتحاكما إليه .. فقد كان كل واحد منهما يدعى أنه قاتله ويحسب بذلك أنه قد أتى عملا عظيما يشكر عليه ..

ولما سمع عبد الله قصتهما نظر إليهما نظرة كلها شفقة ورثاء وقال لهما .. ويحكما .. اخرجا عنى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .. ولعبت قريش يوماً بعمار ..

مالهم ولعمار .. عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار .. قاتله وسالبه فى النار .

ثم سكت قليلا وقال : ليطب كل واحد منكما نفساً لصاحبه بقتل عمار .. فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية .

وسمع معاوية بن أبى سفيان بما قاله عبد الله بن عمرو ابن العاص فساءه ذلك ونادى أباه « عمرو بن العاص » وقال له : يا عمرو .. أما تسمع مايقول عبدالله .. ألا تنهى عنا مجنونك هذا . ثم ذهب معاوية بنفسه إلى عبدالله وقال له : يا عبد الله بلغنى ما تقول فى عمار .. فلئن كنت صادقاً فيما تقول . فلم تقاتل معنا وأنت تعلم أننا الفئة الباغية . فقال عبد الله .. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى بطاعة والدى ما كان حياً .. وأنا معكم ولست أقاتل .

ومن الأحاديث التى تتصل بمصرع عمار حديث عجيب رويته كتب التاريخ الإسلامى وعلق عليه بعض المؤرخين القدامى والمحدثين .. ويتلخص هذا الحديث فى أن رجلا من أصحاب عمار . هو أبو عبد الرحمن السلمى .. عزم على

أن يرى تأثير مقتل عمار فى معاوية وأصحابه .. وهل بلغ منهم مصرعه ما بلغ من أصحاب على .. فقد حزن على عليه حزناً شديداً وكان المسلمون فى معركة صفين يقتتلون بالنهار ، فإذا أقبل الليل وانتهى القتال وسكتت المعركة اختلط المسلمون ببعض .. وخرج أصحاب على إلى أصحاب معاوية وتحدثوا كأن ليس بينهم حرب أو قتال .. وفى ذلك اليوم خرج أبو عبد الرحمن السلمى إلى أصحاب معاوية راكباً فرسه ليتسمع أقوالهم ويتعرف أخبارهم فى مصرع عمار .. وصادفه فى سيره جماعة جالسون يتسامرون .. فلما اقترب منهم عرف أنهم معاوية وأبو الأعور السلمى وعمرو بن العاص وابنه عبد الله .. فجلس أبو عبد الرحمن قريباً منهم بحيث يستطيع أن يسمع حديثهم فى وضوح فسمع عبد الله يقول لأبيه :

— يا أبتى .. قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا .. وقد قال فيه رسول الله ما قال ..

فقال أبوه : وما قال ..

قال عبد الله : ألم يكن معنا ونحن نبنى المسجد والمسلمون

ينقلون حجراً حجرا ولبنة لبنة ، وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين . . فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : ويحك ابن سمية ، الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك فى الأجر ويحك .. تقتلك الفئة الباغية ، ولما سمع عمرو حديث ابنه سكت قليلا ثم جذب معاوية وقال له : يا معاوية .. أما تسمع مايقول عبد الله ، قال : وما يقول .. قال : يقول كذا وكذا .. وأخبره الخبر فقال معاوية له : إنك شيخ أخرق .. أونحن قتلنا عمارا .. إنما قتله من جاء به .

وذهبت كلمة معاوية مثلا بين الناس وذاعت بين جنده فخرج الناس من فساطيطهم وهم يقولون كلما تحدثوا عن عمار ... نعم ... إنما قتل عماراً من جاء به ...

* * *

وكان تأويل معاوية لهذا الحديث موضع تعليق من كتاب التاريخ الإسلامى القدامى والمحدثين ... فقد علق عليه

الحافظ بن كثير فى « البداية والنهاية » فقال ... وهذا التأويل الذى سلكه معاوية رضى الله عنه بعيد ...

وعلق عليه كذلك الشيخ عبد الوهاب النجار فقال — هذا تأويل ملوم يريد أن يدفع اللوم عن نفسه بالحق أو الباطل ...

وخلاصة هذا الكلام ... أن عماراً رضى الله عنه كان رجلا عالى القمة مرفوع المكانة شديد الأثر بين المسلمين ولم يك كذلك فى حياته فقط . ولكنه كان كذلك بعد وفاته . فما نعلم أحداً من أصحاب رسول الله أحدث بوفاته من الأثر بين المسلمين ما أحدث عمار بن ياسر . رضى الله عنه .

صابر عبده ابراهيم

الصحابة . . .

من هم . . ؟

وما قصتهم . . ؟

وكيف تتعرف عليهم . . ؟

إقرأ هذا فى البحث الخاص عن :

الصحابة

فى كتابنا القادم :

سلمان الفارسى

للأستاذ صابر عبده ابراهيم

سلسلة

أعلام الصحابة

تأليف : صابر عبده ابراهيم

١ — أبو هريرة
٢ — ابن عوف
٣ — أبو عبيدة
٤ — سلمان
٥ — سعد بن أبي وقاص
٦ — بلال
٧ — الزبير
٨ — أبو بكر
٩ — أبو ذر الغفاري
١٠ — خالد بن الوليد
١١ — عمر
١٢ — أبو أيوب الأنصاري
١٣ — عمار بن ياسر
١٤ — عثمان
١٥ — العباس
١٦ — حسان بن ثابت
١٧ — حمزة

تحت الطبع للمؤلف :

١ — المثنى بن حارثة
٢ — من قصص الصحابة
٣ — قصص إسلامية

الشرق الجديد

للدعاية والنشر والتوزيع

شروق جديد في الشرق الجديد

وها نحن أولاء ، ندعو إلى الشرق فى ثوبه الجديد

ندعو إلى فكرته

ندعو إلى تجارته

ندعو إلى صناعته

ندعو إلى زراعته

بتفكيرنا الجديد فى الدعاية

ونمطنا الجديد فى النشر

وأسلوبنا الجديد فى التوزيع

مع الشرق الجديد

تستطيع أن تطمئن الهيئات

إلى الدعاية لأغراضها العلمية والفنية وبيوت التجارة لنشر تجارتها ورجال الأعمال سواء أكانوا منتجين أو مصدرين أو مستوردين إلى دراسة الأسواق التى يمكن أن تروج فيها سلعهم وتنتشر تجارتهم .

ومن أغراض الشرق الجديد :

١ ــ تنظيم إدارة المؤسسات التجارية والصناعية لحساب الغير ــ ودراسة السلع وأسواقها التى تتجر فيها أو تنتجها هذه المؤسسات للعمل على زيادة مبيعاتها وإرشادها إلى أنجع الوسائل لتوزيعها .

٢ ــ دراسة المشروعات الجديدة لحساب الغير ، من حيث التكوين الفنى والشكل القانونى والتنظيم المالى والإدارى حتى يستوفى بحث المشروع من كل الوجوه

٣ ــ طبع الكتب والمؤلفات والبحوث لحسابنا أو لحساب أصحابها والعمل على نشرها .

للشرق الجديد

قسم للإعلان بوسائله المختلفة التى منها الصحف والمجلات والنشرات على لوحات السينما وبالإضاءة وبطريق الملصقات .

قسم خاص

لأخذ توكيلات البيوت التجارية ودور الأعمال لتنظيم ميزانيات إعلاناتهم وتوزيعها ومراقبة نشرها فى أماكنها ومواعيدها المحددة .

والشرق الجديد فى هذا العمل وكيل عن المعلن يعمل فنياً على نشر الإعلان المفيد بالطريقة المنتجة دون النظر إلى أى اعتبار سوى مصلحة المعلن وتوفير ماله وعدم صرفه إعلانياً إلا فيما يعود بالفائدة المحققة .

الشرق الجديد

يقوم بتسجيل براءات الاختراع والعلاقات التجارية .

ويتولى توزيع المعبأ من البضائع المعلمة لحسابه أو لحساب الغير .

فإلى « الشرق الجديد » فإنه يسير بك فى عالم الضياء إلى المجد والرخاء .

إنـــه

الشرق الجديد

للدعاية والنشر والتوزيع

العبسي اخوان

تأسس سنة ١٩١٧

استيراد وتصدير وكلاء فبارك

إدارة أعمال تجارة عمومية

مصر — والسودان — والشرق الأدنى

القاهرة شارع شمبليون رقم ٤٥

سجل تجارى ٦١٣٥٩

مخـــازن الابس

بعطبرة ســـودان

ص . ب ٢٦

تليفون { ٢٢٤ / ٣٢٤ } عطبرة

مركز تجارى هام بين شطرى الوادى

واستيراد وتصدير وتجارة عمومية

تعاملوا معـــه تربحوا

الوسيط التجارى بين مصر والسودان :

فتحى عبد الله محمد منصور

بمصر والسودان

تجارة — قومسيون — تصدير — استيراد

القاهرة : ١٩ شارع الشواذلية بالموسكى

السودان — حلفا

(ص . ب) ٨٨

تليفون ٧٥ ثلاث خطوط

محلاتنا بمصر والسودان تقوم بمشترى وتصريف جميع المحصولات المصرية والسودانية وتقوم بعرض بضائعكم بالأسواق المصرية والسودانية

خبرة عشرات السنين :

يقـــدمها إليكم

الحاج محمد محمود العبس

٤٥ شارع شامبليون — القاهرة

مكتب لمشـــترى ومبيع

وإدارة عقارات وأطيان زراعية

تليفون : ٥٨٤٠٩

مطبوعات فنيـــة

أرقى ما وصل إليه الذوق الحديث

مطبعة ومصنع كراسات وأدوات الكتابة

سيد عبد الله

طبع جميع الأشـــغال التجارية

للبنوك والشركات والأجزاخانات

طبع تيـكيتات ألوان متقنـة

قسم خاص لعمل كراريس المدارس

---

١٨ شارع كنيسة الأرمن درب البرابرة ـ مصر

سـجل تجارى ٧٠٥٧٠

نعم !!

استطاع الفقير أن يشبع . . .

واستطاع الغنى أن يتمتع . . .

بمخابز الرضا

لصاحبها

الحاج عثمان حفنى وولده

شارع التلول ٥٧ بالسيدة زينب

ت : ٤٨٥٩٤ س . ت رقم ١٣٥٤٩

أفخر أنواع الدقيق . . .

أرقى أصناف الخبز البلدى والشامى . . .

أشهر أنواع الفطائر الحلوى

استعداد تام للتوريد بالمنازل وللدوائر والهيئات العامة

عاملوه تشبعوا وتعاملوا معه تنعموا

استشارات

فى شئون الضرائب

يقـــدمها

الأستاذ فهمى محمد عبد الله

المحاســـب

٤ ش سراى الأزبكية

بمبنى سينما كايرو بالاس

بالقاهرة ت : ٥٠٧١٩

كلمات قليـــلة

ولـكنها عين الحقيقة

هناك عند تقاطع شارع زين العابدين بشارع التلول بالسيدة زينب استطاع شاب أن يحوز ثقة كل عملائه وكثير منهم من شباب الجامعة والمعاهد العليا، وفتيات المدارس وأسر الطبقات الممتازة لأنه — كما يؤكد المتعاملون معه — عنده مقص ذهبي بارع فى تفصيل بدل الرجال الأنيقة وملابس السيدات الراقيات، فلعلك تقصدينه أيتها الفتاة ولعلك تذهب إليه أيها الشاب لينعم كل منكما ...

ببذلة أنيقة أو تايير فاخر

إنـــه

حامد عبد الله خضر

ترزى السيدات والرجال

بشارع التلول تقاطع شارع زين العابدين — بالسيدة زينب

أيها المضطرب فى بحر الأرقام....

إهدأ وتمهل.....

واقصـــــد :

مكتب

العبسى وعيمان والجندى

خـــبراء ضرائب ومحاسبون

وإخصائيون فى الدعاية والإعلان

---

٤٥ شارع شمبليون ــ القاهرة

تليفون : ٥٨٤٠٩

هانى	الأسرا

هـــل !!

هل أنت فى حاجة إلى أن تشرب ... ...

الشاى الجيـــد

إذا كنت فى حاجة إلى ذلك فأمامك طريقان :

الطريق الأول : أن تنتظر وترقب كتابنا المقبل — وسيعلن عنه قبيل صدوره — وتقرأ فى مثل هذا المكان تعليماتنا عن أفضل وأجـــود أنواع الشاى.

الطريق الثانى : أن ترسل لنـا بعنوان « الشرق الجديد للدعاية والنشر والتوزيع » شارع شمبليون ٤٥ القـاهرة ، اسمك وعنوانك نرسل إليك التعليمات مجاناً .

ولكـــن...

عليك قبل ذلك أن تعرف أموراً ثلاثة

الأمور الثـــلاثة

١ — من الشاى ما يمتاز برائحته فقط

٢ — من الشاى ما يمتاز بطعمه فقط

٣ — من الشاى ما يمتـاز بلونه فقط

أما ما نعرفك عليـــه

ونذكرك دائمـــاً به

فنوعان من الشاى لهما جودة الرائحة ولذة الطعم وجمال اللون .

فانتظر أو اتصل بنا

وليكن فى ذاكرتك هذان الاسمان دائماً

هانى	الأمرا